التحايل على الكوميديا «بالزغزغة»:

«وش إجرام».. فيلم يشهر افلاس محمد هنيدي

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من كمال القاضي:

الحديث عن السينما الكوميدية وأزمة المضمون صار من فرط تكراره فعلا ممجوجا يثير الخنق والاستفزاز، حيث لم يغير الكلام شيئا من طبيعة الأفلام التي يقام عليها الرهان، بل على العكس أصبح الإمعان في النقد نوعا من الدعاية التي تساهم في رواج تلك المصنفات الفنية والدليل أن الظاهرة تزداد انتشارا والأفلام تزداد ربحا وان الكتاب والمخرجين يزدادون ثراء وتألقا وحضورا.

في أخر تجربة سينمائية عرضت لمحمد هنيدي بعنوان «وش إجرام» وهي لزعيم ترزية الكوميديا حاليا بلال فضل والذي يعرض له ثلاثة أفلام في وقت واحد لاحظنا متغيرا جديدا في استثمار الأزمات الاجتماعية والقضايا المزمنة والتي يأتي على رأسها قضية البطالة للإيهام بجدية ما يطرح من مساخر وإلباس الكوميديا رداء «الفانتازيا» كي لا يؤخذ على الكاتب خفة التناول وهزلية المعالجة وغرامه الشديد بتسطيح الأفكار وإصراره على اعتبار الكوميديا مجرد اسكتشات بلهاء يلوكها البطل لإثارة الضحك معتمدا على مفارقات الطول والقصر والنحافة والبدانة وسذاجة الشخصيات غير مبال بالمردود الفكري والإنساني لما يطرح، ناظرا فقط إلى العائد المادي الذي أصبح هو رمانة الميزان في عملية التقييم والحاسم الوحيد للمنافسة في سباق الملايين الذي دخله بلال فضل بقدمه اليمنى كحصان رابح لدى المنتجين الذين يتعاملون مع السينما بوصفها تجارة لا بوصفها أداة ثقافية، وذلك ما وعاه بلال منذ تجربته الأولي في فيلم «حرامية في كجي تو» وسار عليه حتى الآن وأصبح يضيق ذرعا بمحاولات لفت النظر من جانب النقاد والصحافيين، لإدراكه بما يفعل في حق نفسه وحق السينما، ولكن المسؤولية في هذا الصدد لا تقع بكاملها على كتاب السيناريو وإنما يشاركهم فيها أطرافا أصلاء هم المنتجون والمخرجون والموزعون والجمهور أيضا الذي يقبل في كل مرة أن يكون المستهدف والفريسة ويشتري صاغرا البضائع المغشوشة التي سبق أن اشتراها من قبل تحت مسميات مختلفة مثل «الباشا تلميذ، خلتي فرنسا، أبو علي، صايع بحر» وغيرها من الأفلام ذات المذاق الواحد والشكل المختلف والتي تكاثر لقاحها فأثمرت لنا مولودا جديدا حمل اسما كوميديا لمحمد هنيدي «وش إجرام»، ولأن الاسم لا ينطبق على شخص البطل الوديع الذي حباه الله بملامح بريئة وبنية ضئيلة وقامة قصيرة، تولدت الكوميديا وباتت المفارقة بين الشكل والمضمون هي المحور الرئيسي للأحداث على طريقة «الضيف أحمد» في أفلام الأبيض والأسود حين كان يقوم باستعراض عضلاته ليرهب خصومه من محترفي القتل والبلطجة فيثير الضحك والسخرية في مشهد أو مشهدين، ولكن الفارق هنا أن محمد هنيدي يمارس دور البلطجي طوال الفيلم فيدفعنا إلي الضحك دفعا بما يشبه «زغزغة» السكاكين، حيث لا يمكن لمشاهد عاقل أن يضحك على نكتة واحدة مئة مرة في ساعة ونصف إلا إذا فقد عقله أثناء المشاهدة، وهو ما أشك فيه بالفعل، حيث أتصور أن الذين يضحكون على الإفيهات قد فقدوا إحساسهم بالخدعة التي تمارس عليهم وصاروا يقنعون أنفسهم بأنهم يرون جديدا في أداء هنيدي ونكت بلال فضل وإخراج وائل إحسان الذي لا ينم عن أي تميز سوى الإفراط في اختلاف المواقف بين البطل والكومبارس أو غير ذلك من حيل الإضحاك بالقوة أو الاستعانة بصديق مساعد أو ممثلة اشتهرت بخفة الظل كي تلعب دور السنيد بجانب هنيدي وتضفي جوا من البهجة والمرح دون بذل مجهود حقيقي لإظهار قدراتها كممثلة، ويبدو أن هذا الدور أصبح مهمة كلفت بها «لبلبة» في المرحلة الأخيرة بعد أن توقف أبناء جيلها عن العمل إثر هبوب خماسين الكوميديا في التصدي وفشل جيل الوسط في التصدي لموجة سينما المقاولات والضحك على الجمهور أو بمعنى أخر الاستسلام للبطالة والوقوع في براثن الابتذال والتهريج، وربما يكون ذلك هو المعنى الأقرب لمضمون الفيلم الذي أراد المخرج والسيناريست أن يعالجا من خلاله قضية البطالة باعتبارها قضية مضحكة في حد ذاتها تتوافر فيها معطيات الهزل والسخرية وكل المعاني الباطنة للعجز والإفلاس والتأقزم والعقم الإبداعي والفكري والسياسي على مختلف الأصعدة والذي تسفر تأثيراته ونتائجه الحتمية عن مثل هذه الصور الدرامية والفنية المقولبة والمعولبة، فاقدة الصلاحية عديمة اللون والطعم والرائحة.

وأظنني لا أبالغ إذا قلت إن هذه التجارب هي تراكم بالسلب على محمد هنيدي وخصم من نجوميته التي يمكن استثمارها أفضل بكثير لو تمت العناية بما يكتب له، خاصة لو توافرت أمامه فرص الاختيار والمفاضلة بين الكتاب والمخرجين ونأى بنفسه عن فكرة الاحتكار والإصرار على تكرار بطلاته من النساء كما يفعل بعض النجوم، وإن كانت تجربته مع «بشرى» في هذا الفيلم غير بائسة تماما، لاسيما وأن بشرى لديها قدر من الحضور والتجاوب في الأداء الكوميدي تتجلى حين تكون هناك مبررات حقيقية للضحك وليس لمجرد الاستظراف والاعتماد على المحسنات الإبداعية المتمثلة في التصوير والخدع والموسيقى، كتلك التي أنقذت البطل «وش الإجرام» من الإعدام تحت مقصلة «يعقوبيان وحليم»!

محمد هنيدي

لأول مرة منذ 16 عاما: محمود ياسين خارج حسابات الشاشة الصغيرة في رمضان القادم:

محمود ياسين: أتعامل مع الموضوع بروح رياضية وفرصة لالتقاط الأنفاس وإعادة ترتيب أوراقي

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من عمر صادق:

مفاجأة لم يتوقعها اكثر المتشائمين وهي خلو الأعمال الدرامية في شهر رمضان القادم علي الشاشة الصغيرة من اسم النجم الكبير محمود ياسين الذي عود جمهوره طوال السنوات الماضية علي تقديم عمل او اثنين ويعتبره بعض النقاد فرس رهان على مستوى الدراما التليفزيونية في السنوات الأخيرة.

الفنان الكبير يبتعد لأول مرة عن المنافسة مع نجوم الشاشة الصغيرة يحيى الفخراني ونور الشريف وفاروق الفيشاوي وغيرهم ولأول مرة يتنازل عن هذا الماراثون الذي شارك فيه على مدى ستة عشر عاما متواصلة.

■ بماذا تفسر ما حدث هذا العام؟

■ شيء عادي جدا ولا أريد ان أبالغ فيه لأنه يحدث مع نجوم لهم وزنهم وأسماؤهم ليس في مصر ولكن في العالم، وهناك نجوم كبيرة تتوقف لفترة زمنية عن تقديم أي أعمال اما طلبا للراحة او لالتقاط الأنفاس أو لاعادة حسابات من جديد.

■ وماذا بشأن حالة الفنان محمود ياسين؟

■ أنا من وجهة نظري أراها فترة التقاط الأنفاس لأنك إذا عملت لسنوات طويلة وكنت أحد النجوم الكبار باستمرار فلابد من اعادة تقييم المرحلة وأعتقد ان الاجازة الاجبارية التي حصلت عليها فرصة لتقييم نفسي والأعمال التي سأبدأ في اختيارها تمهيدا لخوض المنافسة من جديد.

■ كيف تقبلت الأمر وأنت كما يراهن عليك النقاد ورقة رابحة في رمضان؟

■ تقبلت الامر بروح رياضية، ويكفيني النجاحات التي قدمتها في الماضي وكنت واحدا من النجوم الذين شاركوا في مسلسلات درامية ناجحة طوال السنوات الماضية.

■ ولكنها عادة سنوية ينتظرها عشاق فنك من رمضان لآخر؟

■ عادي جدا والموضوع لا يحتمل اكثر من ذلك.

■ تردد انك أول من انتج للتلفزيون، كيف ترى هذه التجربة، ولماذا لم تستمر؟

■ أنا فعلا أول فنان مصري تعامل مع التلفزيون كمنتج في بداية السبعينيات من القرن الماضي حيث قمت بانتاج مسلسل «الدوامة» الذي لعب بطولته محمود عبدالعزيز أول بطولة له ونادية الجندي، وقد توقفت عن الانتاج للتليفزيون لأنني بدأت اتجه للسينما كممثل، ولم يكن عندي وقت أو جهد أبذله في مجال الانتاج، وفضلت تكريس مجهودي للسينما.

■ ما أصعب قرار يتخذه النجم في حياته إذا ما أراد ان ينتج اعماله بنفسه؟

الانتاج عملية صعبة ويجب ألا نستهين بها، ونعمل لها ألف حساب، فأما ان تشتغل فنانا أو تصبح منتجاً لأن الجمع بين الاثنين شبه مستحيل خاصة إذا كان الفنان في بداية مشواره ويسعي لتأكيد موهبته.

■ من كان صاحب دور في مشوار حياتك؟ ومن لعب الدور الأهم؟

■ كثيرون من مدرسي اللغة العربية وأنا بالمرحلة الابتدائية في بورسعيد، ونهاية بشقيقي محمد الذي كان يمتلك مكتبة زاخرة بأمهات الكتب وقرأت فيها كثيرا وتعرفت على جوانب عديدة أسهمت بشكل كبير في بلورة شخصيتي.

■ هل قرأت في المسرح؟

■ قرأت كثيرا عنه وعن نجومه، وكان حلم حياتي ان أقف على خشبة المسرح القومي ولو كومبارس صامت وتشاء الظروف ان أكون مديرا لهذا المسرح العريق يوما ما.

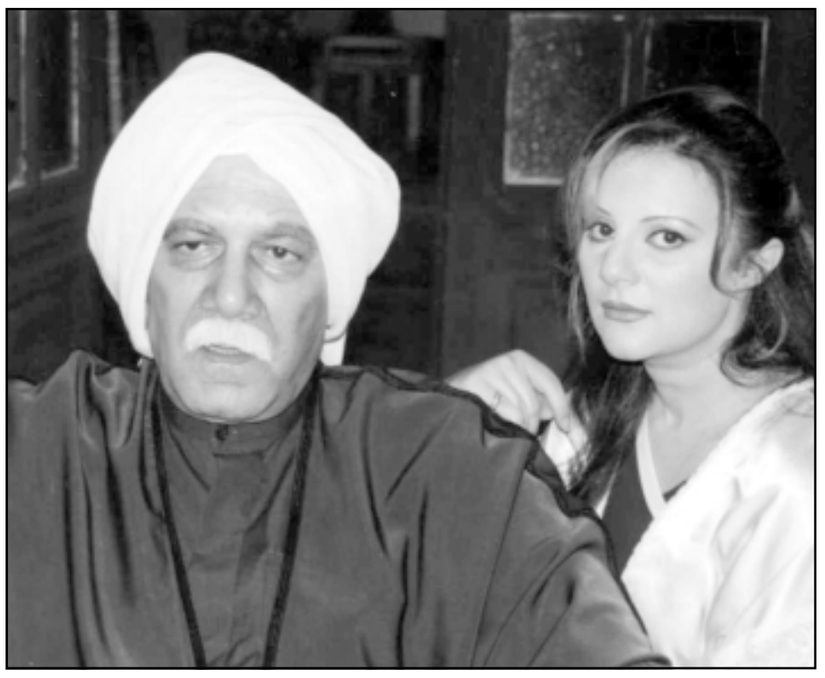

محمود ياسين في لقطة من احد مسلسلاته

■ خطواتك الأولى في السينما كيف كانت ومن كان وراؤها؟

■ لا أنكر الدور الذي لعبته معي السيدة شادية حين رشحتني لألعب معها بطولة فيلم «نحن لا نزرع الشوك» قصة نجيب محفوظ واخراج حسين كمال ولا أنكر أن حسين كمال ـ رحمه الله ـ مارس ضغوطا شديدة حتى أفوز بالدور ونجح في اقناع السيدة شادية بأنني أفضل من يقدمه، وبعد ان نجح الفيلم جماهيريا توجت رحلتي بنجاح آخر لا يقل قوة مع سيدة الشاشة العربية فاتن حمامة الذي قدمت معها فيلم «الخيط الرفيع» والذي صنع اسم محمود ياسين الحقيقي، وتوالى بعدها المشوار.

■ حددت ذات مرة بإن سن الفنان من 29 الى 45 هي أجمل فترة للنجومية في السينما؟ كيف؟

■ هذه وجهة نظري وأطبقها على نفسي فأنا قدمت خلال هذه الفترة أعظم أفلامي السينمائية علي الاطلاق بما فيها الافلام التي قدمتها عن حرب أكتوبر 73 مثل «بدور» و«الوفاء العظيم» و«الرصاصة لا تزال في جيبي»، وخلال هذه الفترة قدمت 150 فيلما من اجمل الاعمال التي اثرت المكتبة السينمائية المصرية والعربية بشهادة النقاد والمتخصصين في مجال السينما.

■ رغم انك كنت مديرا للمسرح القومي إلا أن مسؤول كبير بوزارة الثقافة طلب منك تقديم استقالتك فمن هذا المسئول؟. ولماذا؟

■ المسؤول الكبير كان دكتور أحمد هيكل وزير الثقافة في الثمانينات، وطالبني بالاستقالة لأنني كنت وقتها أمتلك شركة انتاج خاصة وهذا من وجهة النظر يتعارض مع مقتضيات الوظيفة وطلب مني أحد أمرين أما أن أكون مديرا للمسرح أو أتخلى عن شركتي، وكان قراراً صعبا انذاك، واخترت أن أقدم استقالتي وبالمناسبة هذا الامر حدث مع زميلي ورفيق مشواري الفنان نور الشريف الذي كان يمتلك ايضا شركة انتاج سينمائي وقدم استقالته ايضا.

■ ابنك عمرو محمود ياسين، لم يحقق واحد على عشرة من نجوميتك، فما السبب؟

■ عمرو مازال في بداية الطريق، ومن الظلم أن يحقق نجوميته خلال فترة زمنية قصيرة خاصة ان عمره الفني لا يتعدى الثلاث سنوات، وأتوقع له شأن آخر قريبا خاصة انه فنان يمتلك الموهبة والإحساس الجيدين.

دور العرض تحولت مستودعات ومقاهي:

محاولات لاحياء الاهتمام بالسينما العراقية في بغداد

بغداد ـ من خليل جليل:

تسعى دائرة السينما والمسرح التابعة لوزارة الثقافة العراقية الى احياء اهتمام الجمهوري العراقي بالفن السابع في بغداد حيث اضطرت الظروف الامنية والصعبة فيه اصحاب دور العرض لتحويلها الى مستودعات ومقاه.

وقال مدير دائرة السينما رياض عبد الحافظ لوكالة فرانس برس ان «الدائرة تسعى الى اعادة الاهتمام بالسينما العراقية وتنمية الذوق الفني للجمهور بعد فترة من الانحسار».

واوضح ان الدائرة وضعت برنامجا تعرض فيه اسبوعيا افلاما عراقية واثار اهتماما غير متوقع من جانب العراقيين. وقال عبد الحافظ «نقيم عروضا اسبوعية الاثنين والاربعاء ولمسنا اهتماما منقطع النظير بحضور الجمهور ومتابعة العروض السينمائية الاسبوعية».

واضاف ان «هذا الموقف شجعنا على ان نتواصل مع هذا التقليد الذي وجد فيه الفنانون والجمهور متعة المشاهدة».

ومن بين الافلام التي عرضتها دائرة السينما اطار هذه المبادرة افلاما عراقية وثائقية وروائية يعود انتاجها الى فترات مختلفة وتتضمن تاريخا لهذه المراحل.

وتقوم دائرة السينما بعرض افلامها هذه في صالة المسرح الوطني في وسط بغداد في غياب دور العرض التي اغلق بعضها ابوابها واصبحت مواقع مهجورة بسبب الظروف السائدة حاليا. وقد فضل اصحاب بعض الدور تحويلها الى مخازن ومستودعات واختار آخرون جعلها مقاهي.

ومن الافلام الوثائقية التي عرضت «كنوز المخطوطات» و«فجر الحضارة» و«جواد سليم» و«القباب المشعة» و«سيمفونية الحب والحرب» وفيلم «الانسان والالة». وهذه الافلام من انتاج الاعوام بين 1990 و2000 .

اما الافلام الروائية التي انتجت جميعها بعد العام 2000، فمن بينها «المصيدة» و«اوراق الخريف» و«مسرحية مقامات ابو الورد» و«احلام العصافير» و«الزورق».

وقال عبد الحافظ ان الدائرة تستعد لعرض فيلم جديد عنوانه «شيء من الانتباه» يعكس الواقع الحياتي لنزلاء دور الايتام من الذين فقدوا ابائهم واسرهم في الحروب التي شهدها العراق و«انعكاسات هذا الواقع المرير على تطلعاتهم وهم يواجهون مصيرا مجهولا».

واكد الناقد السينمائي العراقي علاء المفرجي ان «مثل هذه العروض الاسبوعية من شأنها ان تعيد الحياة الى السينما العراقية وتحيي الاهتمام بالسينما»، مؤكدا ضرورة «التعريف بأهمية السينما عبر مهرجانات داخلية واسابيع ثقافية سينمائية على نحو متواصل». كما شدد على ضرورة «تأهيل عدد من صالات العرض التي اصبحت مجرد اطلال». اما صناعة السينما بحد ذاتها، فتواجه حاليا مشاكل تقنية صعبة بسبب الاضرار التي لحقت اثناء الحرب التي تلت الغزو الاميركي في آذار/مارس 2003، بدائرة السينما والمسرح التي فقدت العديد من اجهزة التلوين والمختبرات التصويرية.

وقال المفرجي لوكالة لفرانس برس «في ظل الاوضاع الحالية لا يمكن للسينما العراقية ان تنهض مجددا بسرعة بدون مبادرات تعي اهمية السينما كأداة اتصال مهمة».

وفي اطار سعيها لاعادة الحياة الى صناعة السينما وتشجيع الفنانين الشباب للدخول في تجارب سينمائية، نظمت دائرة السينما نهاية العام الماضي مهرجانا للافلام السينمائية الوثائقية والقصيرة لقي اهتماما كبيرا من الفنانين العراقيين الشباب.

وكانت صناعة السينما تتركز في عهد النظام العراقي السابق على الافلام الوثائقية. وكان «غير صالح للعرض» اول فيلم سينمائي يتم تصويره وانتجه في بغداد بعد سقوط النظام السابق. وقد شارك فيه نخبة من الفنانين العراقيين بينهم يوسف العاني وعواطف السلمان.

وقدم عدد من المهتمين في مجال صناعة السينما من العراقيين المقيمين في الخارج تجارب بسيطة بعد آذار/مارس 2003 من بينها فيلم «الكيلو متر صفر» للفنان الكردي المقيم في فرنسا هونر سليم.

(اف ب)

احرى صالات السينما في بغداد

فضائيات

مرحبا بالرئيس بوش في جامعة الدول العربية!

سليم عزوز*

■ قبل اسبوع كان الشيخ حسن نصر الله يلقي بيانا عبر قناة (المنار)، وقد بثته (الجزيرة) نقلا عنها، وجرت العادة انه عندما يتم الإعلان عن حديث له، ان الحاضر يبلغ الغائب: الحق حسن نصر الله سيكون على (المنار) او على (الجزيرة) بعد قليل، ولان احد الأصدقاء الذين يقيمون في بلاد العم سام لم يتمكن من مشاهدته، فقد نصحته بأن يتابع (المنار) فربما تعيد بث بيانه، حيث لا تفعل (الجزيرة) ذلك، وإنما تكتفي ببث مقتطفات منه في نشرات الأخبار.

الصديق فاجأني بأن (المنار) محظور بثها في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي إسرائيل بالطبع، وكنت أتذكر ان فرنسا هي من مارست تعسفا على الشركة التي تقوم ببث إرسالها في بلاد الجن والملائكة ـ على حد تعبير الدكتور طه حسين ـ وانزعجت في حينه، من ان تقوم بلاد النور بهذا التصرف الذي لا يليق الا ببلدان العالم الثالث، وبأنظمة تمارس القمع والاستبداد، ولم اكن اعلم ان واشنطن تتعامل مع القناة بهذا الشكل، وهي التي قالت من قبل انها ستعلمنا الديمقراطية.

أتابع (المنار) أحيانا، ولا أجد في برامجها ما يمكن ان يزعزع الاستقرار في المنطقة، او يمثل خطرا على الأمن والسلم الدوليين، والمعنى ان المنع تم لأسباب صهيونية صرفة دفعت الإدارة الأمريكية لان ترتكب حماقة المنع، شأنها في ذلك شأن انظمة الاستبداد، والمشكلة ان هناك من نظروا لهذه الإدارة من قبل على انها راعية للحريات في المنطقة، لدرجة ان صحيفة «الأهرام» القاهرية صدر مانشيتها في اليوم التالي للقصف الامريكي لبغداد بعبارة: وبدأت حملة تحرير العراق. ولدرجة ان أحد كتابها اندهش مع السفير الأمريكي الذي زاره في مكتبه بينما المظاهرات تعم القاهرة، وقد قال السفير مندهشا، ونقل الكاتب اندهاشه وهو مندهش: لقد بدا واضحا ان الشعوب العربية تفضل السيادة على الحرية.

لست محتاجا لان أقول ان «فيلم» تحرير العراق تبين انه من النوع (التلفان)، فقد أصبح كله على عينك يا تاجر، ولكن المشكل في ان هناك من نظر للأمريكان على انهم حماة الحرية، ومع هذا فان هؤلاء الحماة الرعاة يتصرفون بمنع قناة المنار كأي طاغية، بل ان أي مستبد في عالمنا العربي لو أقدم على ما أقدم عليه أهالي البيت الأبيض لاتخذه الناس سخرية.

قرار حظر بث (المنار) يدخل في باب فرض الوصاية على الشعب، وهي وصاية يفرضها المستبدون في طول التاريخ وعرضه، باعتبار انهم يعرفون مصلحة الشعوب أكثر من الشعوب ذاتها، والمعنى ان الحال من بعضه، وإذا كانت بعض الأنظمة العربية تمنع دخول هذه الصحيفة اليها، مع ان عدد قرائها عبر شبكة الانترنت أكثر بكثير ممن كانوا يطالعون نسخها الورقية عندما كان مسموحا لها بالدخول، وإذا كانت أنظمة أخرى تحظر موقعها على الانترنت ويتفنن مواطنوها في كسر الحظر، فانه يبدو مدهشا ان يفرض أهل الحكم في واشنطن حظرا على قناة (المنار) كما لو كانت قادرة على ان تقوم بعملية غسيل مخ للقوم هناك من خلال رسالتها الإعلامية.

منذ سنوات سافر أحد الزملاء الى واشنطن في مهمة تدريبية وعاد من هناك مندهشا، لان من حاضر فيهم تحدث عن انه إذا توافرت معلومات صادقة لدى الصحافي في أي قضية في الكون فان دوره ان ينشرها، ولما اعترض الجالسون، وكانوا من بلدان عربية، بكلام فخيم عن الدواعي الوطنية، وبحجة ان الصحافي الوطني ينبغي ان يضع الأمن القومي لبلاده في الاعتبار، كان رده ان دور الصحافي هو النشر، ودور رجل الأمن هو الإخفاء، ولا يجوز ان يتبادلا المواقع، ولما غلب حماره مع جماعتنا قال لهم ان النشر قد يمثل جرس إنذار للأجهزة الأمنية بان المعلومات التي تظن أنها سرية، لم تعد كذلك، والنشر هنا يمثل خدمة جليلة لفائدة البلاد، لان من سرب المعلومات للصحافي من المؤكد انه سربها لغيره.

لا اعرف ما هو شعور الزميل المندهش لهذه الحريات المفتوحة إذا علم ان واشنطن تحظر بث محطة فضائية من باب الوصاية على الشعب الأمريكي القاصر؟!

الحظر كان قائما قبل الحرب الأخيرة، وهذه النظرة الى الإعلام المخالف تفسر خطة بوش في قصف قناة (الجزيرة)، وهي الخطة التي لم يجد من يساعده في تنفيذها بما في ذلك رجله المطيع رئيس وزراء بريطانيا. ويفسر تربصه بالزميل تيسير علوني مراسل القناة القطرية في أفغانستان والعراق، والذي استهدف اغتياله هناك فأصيب بدلا منه زميل آخر، وظل يطارده حتى انتهى به المطاف سجينا بتهمة أضحكت الثكالى.

ولو كان حظر بث إرسال قناة (المنار) بعد الحرب لكان له ما يبرره، لا سيما وان الجيش الإسرائيلي درج على الأكاذيب، وقد تفضحه قناة حزب الله، مع ان الأمر لا يستحق الحظر، لأنه لا يوجد في الميدان سوى (المنار) و(التليفزيون الإسرائيلي) فنحن على رأي صفوت الشريف في زمن السماوات المفتوحة.

لقد قصف الإسرائيليون مقر قناة (المنار) في جريمة كانت تستدعي ان تقف الجهات الإعلامية في العالم وتطالب بالتحقيق مع همج العصر الحديث، لكن ما جرى تم المرور عليه مرور الكرام، وان كان مثل شهادة لصالح قناة حزب الله بأنها تكشف الحقائق، التي يسعى الجيش الإسرائيلي الى التعتيم عليها، بعد ان ظن ان حسن نصر الله لذيذ الطعم، فإذا به يكتشف انه علقم!

اولمرت قلد بوش، وكلاهما سعى الى نصر تلفزيوني خاطف، يزغلل الإبصار، الأول سعى اليه في العراق وأفغانستان، والثاني سعي اليه في المجال اللبناني، ولما فشلا ناصبا القنوات الفاضحة العداء، فقصف بوش مقر الجزيرة في أفغانستان، واغتالت قواته طارق أيوب مراسلها في العراق، وفكر في نسف المقر الرئيسي بالدوحة، وقصف اولمرت المنار، وواضح انه رجل مبدع في الغباء شأنه شأن بوش.

فبعد ان فعل اولمرت فعلته، وبعد نصف ساعة اكتشف انه تحول الى مسخرة، فلم ينقطع إرسال قناة حزب الله سوى نصف ساعة لتعاود البث من مكان لم يعلمه انس ولا جان، وواضح ان رئيس وزراء اسرائيل (دقة قديمة)، ولا يزال يفكر على طريقة الحكام العرب، الذين لا يزالون ينظرون على مقر الإذاعة والتلفزيون الى انه امتداد للقصور الرئاسية، حيث ان اي منقلب على الحكم يضع في حسبانه قبل احتلال القصر، ان يحتل مبنى التلفزيون حتى يلقي البيان رقم واحد، والذي اذا نجح في إلقائه ألقت القصور ما فيها وتخلت.

ولهذا فان الحراسة الأمنية على المبنى المذكور أكثر شدة ومنعة من تلك التي على قصور الحكم، ولم يستطع القوم ان يستوعبوا انه لا لزوم لكل المتاريس وتحويل مقر التلفزيون الى ثكنة عسكرية، فلو تم اقتحامه فليشرب المقتحم المبنى، وبالامكان البث من أي مكان، ولو من فوق (سطوح) أي بناية في ظل التقدم التكنولوجي المذهل. ثمة عنصر أمان اخر، وهو ان التلفزيونات الحكومية لم يعد يشاهدها احد، ولو ان ثوار يوليو في مصر ألقوا البيان الأول من تلفزيون الريادة الاعلامية، في ظل الظروف الحالية، لما سمع بهم احد، ولاضطروا ان يتصلوا بالناس على الهواتف ليطالبوهم بضبط المؤشرات على التلفزيون المصري حتى يتمكنوا من سماع بيان الانقلاب على الملك، والحاضر يبلغ الغائب.

المهم فان قادة الكيان الاسرائيلي لم يفكروا قبل ان يقصفوا (المنار) ان قصف المقر لن ينهي القناة، تماما كما لم يفكر بوش بان منع ارسالها من الوصول للمواطن الامريكي لن يحجب ضوء الشمس، وان كان يمثل دليلا لا يخر الماء على ان الحكام العرب طبعوا عليه، فصار منهم وصاروا منه، مرحبا به عضوا في جامعة الدول العربية.. يُشرف بصراحة.

مذيعة تلحن كلماتها

■ اليوم الذي ابدأه برؤية جمال ريان على شاشة الجزيرة اسعد، نفس سعادتي برؤية اختنا خديجة بن قنة، التي هي برأيي أجمل مذيعة ناطقة بلغة الضاد. وجمال، وخديجة، ومنتهى الرمحي (بعيدا بالطبع عن الفيلم الهابط الخاص بحملها وولادتها) من الإعلاميين القلائل الذين يشعر المشاهد بالألفة معهم وكأنه يعرفهم معرفة شخصية!

يشعر المشاهد ان الكلمات تخرج من فم خديجة ملحنة، وكأنها تغرد، وليست تقرأ نشرة أخبار سياسية تحتوي على الخراب، والدمار، والقتل، والتخريب. وفي الأسبوع الماضي وبينما اجلس أمام التلفاز استمع إلى أخبار الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان، وكذلك أخبار المقاومة التاريخية لحزب الله، اكتشفت في نهاية النشرة انني لم أركز في الأخبار، ولكني انشغلت باللحن.

ارض . جو

■ هاني شاكر هاجم الفضائيات لأنها تهتم بتقديم العري، من خلال الفيديو كليب. من فضلك انظر في المرآة، لتكتشف ان الحال من بعضه، وانك تفعل ما يفعله غيرك، من تسويق أغانيك باستخدام ما يستخدمه الذين تهاجمهم.

كاتب وصحافي من مصر*
azzoz66@maktoob.com

وارضيات